مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد8/العدد: 01 (2020)، ص 813- 823

تأثيرات استخدام مو اقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية في المجتمع الجز ائري++

The effects of the use of social media sites on family relations in Algerian society

علي مقداد[1]

[1] جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف (الجزائر)، megdadali77@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/08/14 تاريخ القبول: 2023/01/15 تاريخ النشر: 2023/03/05

ملخص:

تندرج الدراسة الحالية ضمن إطار سوسيولوجيا التواصل الاجتماعي والعلاقات الأسرية؛ نحاول من خلالها الكشف عن التأثيرات التي تحدثها تقنيات مواقع التواصل الاجتماعي في الأسرة على الأبناء والأزواج، باعتبار الأسرة أهم مؤسسة اجتماعية وأهم خلية يبنى عليها المجتمع ويتأسس، بحيث أن كل تغيّر يطرأ على المجتمع ماهو إلا تغير في النظام القيمي للأسرة، لذا لابد من تحديد جوهر التغيرات البارزة على تلك التأثيرات، وقد أحدثت هذه المواقع تأثيرا كبيرا على الأفراد والمجتمع نتيجة ما قدمته من سهولة للتواصل بين الناس، وانتشرت وكثر استخدامها فأصبحت الشغل الشاغل للأفراد، حيث يتواصلون عبر هذه المواقع للتعارف وتبادل الأخبار والموضوعات، وهذه المساحات مفتوحة لا توجد لها ضوابط تتناسب مع القيّم الاجتماعية ولا العادات ولا المبادئ الثابتة، وهذا كان له تأثير سلبي على الأفراد وخاصة الشباب، وبالرغم من التصورات السلبية لتأثيرات هذه المواقع على الأسرة والمجتمع، والمساهمة وتفككهما، فإن هناك تصورات إيجابية لها من حيث كونها وسيلة مهمة للتنامي والالتحام بين المجتمعات وتقريب المفاهيم والثقافات.

كلمات مفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي، العلاقات الأسرية، تأثيرات الإنترنت.

Abstract:

This study attempts to monitor the phenomenon of the use of social media sites on Algerian family relations and to highlight the effects thatthese techniques have in the family on children and spouses, because the familyis a social phenomenon and a basic cell in society and every change in society originating in the family, soitisnecessary to determine the essence of the outstanding changes on theseeffects. These sites have had a great impact on individuals and society as a result of their ease of communication between people, and have spread and become the main concern of individuals, communicating through these sites to get to know eachother and share news and topics, and these spaces are openand have no controls commensurate with social values, customs or fixed principles, and this has had a negative impact on individuals, especially young people, and despite negative perceptions of the effects of these sites on the family and society, contribution and disintegration, there are positive perceptions of them in terms of being an important means to grow and bind societies and bring concepts and cultures closer together..

.**Keywords:** Social media sites, family relationships, internet effects.

المؤلف المرسل: علي مقداد

1. مقدمة:

تعتبر وسائل الاتصال الإلكترونية من أهم الوسائل الحديثة التي تسيطر على الأفراد والجماعات والمجتمعات في غالبية أنحاء العالم في عصرنا الحالي، وذلك لما تتميّز به من ميزات لا تتوفّر في الوسائل الأخرى، في ظل التنامي المتسارع للتكنولوجيا الحديثة. ومن تكنولوجيا الاتصالات الحديثة شبكة الانترنت التي أخذت في التطور والانتشار، إذ يستخدمها أفراد المجتمع لتلبية المتطلبات والضغوط المتزايدة للحياة العصرية، حيث لعب دوراً مُهِمًا في التأثير على ثقافات كثير من الشعوب، وبالتالي كانت لها تأثيرات إيجابية وأخرى سلبية.

وقد امتد تأثير هذه التقنية ليشمل جميع جوانب الحياة ويصل حتى الأسرة، وهي الممثّل الأساسي لثقافة المجتمع وتراثه وعاداته وتقاليده وقيّمه ومعتقداته، وهي الوحدة الأساسية في بناء المجتمع، كما أنها المؤسسة الاجتماعية الأولى في تنشئة الفرد، حيث تصبغ سلوكه بصبغة اجتماعية، وتشرف على النمو الاجتماعي له وتسهم إلى حدٍ بعيد في تكوين شخصيته وتعمل على توجيه سلوكه.

والأسرة الجزائرية ليست في معزلٍ عن هذه التكنولوجيا التي أحدثت تحولات عميقة داخلها وهو ما يظهر في مختلف التغيرات التي مسّتها، والتي أصبح أبناؤها يقضون ساعات طويلة أمام شبكة الانترنت، ومواقعها المتعددة وخدماتها الكثيرة، وقد أدّت إلى فتور الدفْء العائلي، وأصبح التواصل بين أفرادها يقتصر على الجمل القصيرة التي تقتضيها الضرورة، فعوض أن يتحاور الأبناء مع الآباء، والأزواج مع الزوجات حول رغباتهم ومشكلاتهم يفضلون التوجه إلى الانترنت وكأنَّ الحلول للمشاكل تتحقق في العالم الافتراضي أفضل من العالم الواقعي.

ومن أبرز تطبيقات الانترنت هي الشبكات الاجتماعية وأشهرها الفايس بوك (Facebook)وتويتر (Twitter) ويوتيوب (Youtube)، وماي سبايس(Myspace)، وذلك لسهولة استخدامها ومرونة القيود المفروضة على الاشتراك فيها، إضافة طبيعة الإنسان ورغبته في تكوين العلاقات مع أقرانه، فضلاً عن توفر وقت الفراغ في حياته، ومع محدودية الفرص المتاحة له خارج المنزل للالتقاء بالآخرين كلها كانت عوامل أساسية في انضمام كثير من الناس إلى تلك الشبكات.

ومنه وبناءً عليه يمكن القول أن لتطبيقات الانترنت وانتشار استخدامها بين أفراد الأسرة الجزائرية تأثيرًا على طبيعة العلاقات الأسرية، وهذا ما تهتم به هذه الدراسة من خلال العناصر التالية:

2. ماهية الأسرة و أبعادها:

1.2 تعريف الأسرة:

أ- تعريف الأسرة في اللغة: لفظ الأسرة مأخوذ من كلمة "الأسر" ويدل على القيد الذي يحيط بالفرد من أهل وأقارب، ويعني أيضاً القوة والشدة، وذلك أنَّ الأسرة هي الدرع الحصين لأفرادها، فأعضاء الأسرة الواحدة يشد بعضهم بعضًا، ويعتبر كل واحد منهم بمثابة الدرع للآخر، كما يدل على العشيرة فأسرة الرجل تعني رهطه وعشيرته لأنّه يتقوى بهم (ابن منظور، 1988، صفحة 19)

وهناك مصطلح مرادف للأسرة في الاستعمال العام وهو العائلة، وكلمة عائلة في اللغة مشتقة من الفعل عال، ومنه عيال الرجل وهم الذين ينفق عليهم ويتدبّر أمرهم ويكفل عيشهم. كما تطلق الأسرة في الاستعمال العام على كل جماعة بينهما رباط من نوع خاص فيقال مثلا: أسرة التعليم، أسرة الفنانين، الأسرة الحاكمة، أسرة الأدباء...إلخ.

ب- تعريف الأسرة اصطلاحا:

للأسرة تعريفات مختلفة ومتعددة نذكر منها ما يلي:

تعريف محمد عاطف غيث:" الأسرة هي جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة وأبنائهما (عاطف غيث، 1979، صفحة 176).

تعريف برجس ولوك: "الأسرة هي جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم أو التبني ويعيشون معيشة واحدة، ويتفاعلون كلٌّ مع الآخر في حدود أدوار الزوج والزوجة، الأم والأب، الأخ والأخت، ويشكِّلون ثقافة مشتركة" (عاطف غيث، 1979، صفحة 177).

تعريف ماكيفر وبيدج: "الأسرة هي جماعة تحدّدها علاقة جدية محكمة وعلى درجة من قوة التحمّل تمكّنها من إنجاب الأطفال وتربيتهم" (بيدج، 1971، صفحة 457).

تعريف ميرودوك:" الأسرة هي جماعة اجتماعية تتميّز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية" (الصابوني، 2006، صفحة 73).

وهناك من يعرّفها بأنها تجمع قانوني لأفراد اتحدوا بروابط الزواج والقرابة، وهم في الغالب يشاركون بعضهم بعضًا في منزل واحد يتفاعلون تفاعلاً متبادلاً طبقًا لأدوار اجتماعية محددة تحديداً دقيقًا.

وعليه فإنَّ الأسرة هي جماعة اجتماعية تتكون من عدد من الأفراد؛ رجل وامرأة تربطهما علاقة زواجية، يترتب عنها تقسيم للأدوار والمراكز والحقوق والواجبات، يخضع كل ذلك إلى النظام الاجتماعي السائد في المجتمع، من خلال آليات الضبط الرسمي وغير الرسمي، والذي يهدف إلى المحافظة على الأسرة وتمكينها من أداء وظائفها الاجتماعية.

2.2. أهمية الأسرة:

كانت الأسرة وما تزال أهم مؤسسة اجتماعية تتكفّل بتربية النشء وتنمية قواه المختلفة من خلال وظائفها المتعددة، وهذا بالرغم من تعدد مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تنافسها في ذلك؛ من وسائل التكنولوجيا السمعية والبصرية، والغزو الفكري المصاحب لها بالإضافة إلى زحف العولمة وما تنطوي عليه من استبدال ثقافة المجتمع وقيمه ومعتقداته وكيانه، حيث تعتبر الأسرة الممثل الأول والرسمي لثقافة المجتمع وهي المدرسة الاجتماعية الأولي للطفل، والتي تعمل على صبغ سلوكه بصبغة اجتماعية (عزي، 2014).

وترجع أهمية الأسرة في تنشئة الأطفال إلى ما يلي:

-أنَّ الأسرة وما تشمل عليه من أفراد هي المكان الأول الذي يتم فيه تنشئة الطفل، والذي ينعكس على نموه الاجتماعي فيما بعد.

-أنَّ القيم والتقاليد والاتجاهات والعادات تمر بعملية تنقية من خلال التنشئة الأسرية قبل عبورها إلى الطفل، وتكون بشكل أكثر خصوصية، كما أنَّ الوالدين هما بمثابة نماذج أمام الأطفال يقلدونهما، ذلك لأنَ هناك عوامل كثيرة تتدخل في إكساب الأبناء القيم والتقاليد منها: شخصية الوالدين والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة.

- الأسرة هي المكان الذي يزود الأطفال بالعواطف والاتجاهات نحو المجتمع والأفراد والبيئة.

3.2. خصائص الأسرة: تتصف الأسرة بمجموعة من الخصائص، تميّزها عن غيرها ن الجماعات أو المؤسسات الاجتماعية، نذكر منها مايلي:

- الأسرة هي جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية، تتكون من رجل وامرأة، تقوم بينهما رابطة زواجية رسمية، وأبنائهما.

- الأسرة مؤسسة اجتماعية تنبعث عن ظروف الحياة الطبيعية التلقائية للنظم والأوضاع الاجتماعية.

- الأسرة ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الاجتماعي عن طريق التناسل الذي يستبدل الوفيات.

- الأسرة هي الإطار الذي يحدد تصرفات أفرادها وهي التي تشكل حياتهم وتبث فيهم الوعي بالذات القومية والحضارية، وتسعى لإيجاد الترابط بين أفرادها لتحقيق التكامل والتماسك الأسري.

- الأسرة هي مصدر العادات والتقاليد والقيم والقواعد السلوكية والآداب العامة وتقع عليها مهّمة التنشئة الاجتماعية والتي يتحول الفرد في إطارها من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي.

- الأسرة هي جزء لا يتجزأ عن البناء الاجتماعي، وبالتالي لا يمكن عزلها عن المجتمع، وهي تتفاعل معه وتتأثّر به وتؤثّر فيه اتجاهات متعددة (القصاص، 2008، صفحة 19).

4.2. أنماط الأسرة: من بين الأنماط الشائعة للأسرة ما يلي.

- **الأسرة الممتدة:** وهي الأسرة الموسعة، وتستطيع أن تتنوع حسب ظروف الزواج والمواليد وبإمكانها أن تجمع بين الأسلاف والأجداد والأقارب من الجانبين.

- **الأسرة النواتية:** وهي الأسرة البسيطة وهي أصغر وحدة قرابية في المجتمع، وتتألف من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين ويسكنون معًا في مسكن واحد، وتقوم بين أفرادها اِلتزامات متبادلة اقتصادية وقانونية واجتماعية (دهيمي، 2012، صفحة 3).

5.2. مراحل تكوين الأسرة: يمكن تلخيص المراحل الأساسية التي تمر بها الأسرة فيما يلي:

- **المرحلة الأولى:** وهي المرحلة التي تسبق الزواج مباشرة، وتعرف بمرحلة الخطوبة وفيها يتم التعارف بين المتخاطِبَيْن اللّذَين ينصب اهتمامها حول الزواج، ولهذه الفترة من تاريخ الأسرة أثر بالغ على العلاقات التي ستسود الزوجين في حياتهما المقبلة، ويمكننا القول بأنها مرحلة تمهيدية للحياة الزوجية.

- **المرحلة الثانية:** وهي مرحلة الحياة الزوجية الفعلية وتبدأ بالزواج واشتراك كل زوج مع الآخر في مسكن واحد وفي تحّمل مسؤوليات الأسرة وواجباتها، وفيها يحدّد كل قرين اتجاهاته إزاء القرين الآخر.

- **المرحلة الثالثة:** وهي مرحلة العناية بالأطفال وفيها يبدأ ارتباط كل من الزوجين بعامل جديد وهو الأطفال الذين هم في أَمَسِّ الحاجة إلى تنشئتهم تنشئة اجتماعية ترتبط بالقيم والمعايير السائدة في المجتمع والتي هي من أهم عناصر التماسك الأسري.

- **المرحلة الرابعة:** وهي تشبه المرحلة الأولى وفيها يتم فراغ الوالدين من مسؤولية الأبناء نتيجة أنهم وصلوا إلى درجة الاعتماد على أنفسهم (دهيمي، 2012، صفحة 3)

6.2. التنشئة الأسرية للأبناء في ضوء تأثير مواقع التواصل الاجتماعي:

للأسرة تأثير واضح على حياة الأبناء فالطفل يحتاج إلى خمسة عشر سنة على الأقل لكي يحقق نضجًا عقليًا وبدنيًا بشكل يمكِّنه من الاعتماد على نفسه وتسيير حياته في ظل المعلومات والتربية التي اكتسبها داخل الأسرة. وبذلك تعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى في المجتمع المسؤولة عن غرس القيم والأفكار في عقول الأبناء، وهي تملك القدر الأكبر من التأثير في أفكارهم واتجاهاتهم، من خلال التوضيح والنصح للأبناء والتصحيح لبعض الأفكار السلبية وتحويلها إلى خبرات إيجابية ونافعة للفرد (أبو هيف، 2006، صفحة 222).

فعلى سبيل المثال تمثل العلاقة الناجحة بين الآباء والأبناء مؤشراً ايجابياً في سلوكهم وتطوير قدراتهم المعرفية والعقلية وفي القدرة على الاتصال بالعالم الخارجي والقدرة على التعاون والمشاركة والتفاعل مع الآخرين وتقبل وفهم مسؤولية أبنائهم في الحماية والمتابعة والمراقبة تجاههم من أجل تحقيق تقبلهم في المجتمع الأكبر من خلال الالتزام بقيم الضبط الاجتماعي.

ويمكن تحديد مسؤولية الأسرة من خلال تعليم الأبناء المعارف الصحية عن التكنولوجيا الحديثة وأدوارها الايجابية والسلبية في تقدم الفرد والمجتمع وبيان الآثار السلبية والإيجابية التي يمكن أن يقع تحت تأثيرها الفرد والمجتمع، ويكون ذلك عن طريق الحوار والمناقشة الهادئة

والمتزنة، والإجابة في هذا الحوار عن تساؤلات الأبناء واستفساراتهم وما يدور في أذهانهم من أفكار ومعلومات ومعارف سليمة أو غير سليمة.

كما يتم من خلال إعطاء الأمثلة الحية التي توضح الأخطار الاجتماعية والنفسية الناتجة عن سوء استخدام تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، ودور الأسرة هنا لا يقتصر على الجانب المعرفي والتلقيني بل يتعداه إلى متابعة سلوك الأبناء في استخدامهم لهذه التكنولوجيا وتعديل سلوكهم في الاستخدام وعدم الإساءة والإسراف في استخدامها.

3- مو اقع التواصل الاجتماعي وتأثيراتها المتعددة:

1.3. مو اقع التواصل الاجتماعي ونشأتها: تعد مواقع التواصل الاجتماعي منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به ومن ثَّمَ ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والهوايات (عامر، 2011، صفحة 187)، وتصنف هذه المواقع ضمن مواقع الجيل الثاني "للويب".

وهكذا يستطيع المستخدم التعرف إلى أشخاص لديهم اهتمامات مشتركة في تصفح الأنترنت والتعرف على المزيد من المواقع في المجالات التي تهمّه.

وقد انتشرت هذه المواقع بشكل واسع في أنحاء العالم ممَّا أدّى لكسر الحدود الجغرافية وجعل العالم يبدو كقرية صغيرة تربط أبناءه بعضهم ببعض. وقد تطورت هذه المواقع شيئًا فشيئًا لتصبح الأشهر استخداما بين مرتادي الانترنت.

وقد تم إطلاق الفيس بوك**Facebook** وتويتر **Twitter** في عامي 2004 و2005 على التوالي، وهما يسمحان للمستخدمين بالانضمام إلى عدة شبكات فرعية من نفس الموقع تصب في فئة معينة مثل منطقة جغرافية معينة أو مدرسة معينة وغيرها من الأماكن لتساعد فئة الشبكة، كما أنهما يعملان على تكوين الأصدقاء ويساعدان على تبادل المعلومات والصور الشخصية بين المستخدمين وكذلك تبادل مقاطع الفيديو والتعليق عليها، وهما يسهلان إمكانية تكوين علاقات في فترة قصيرة.

2.3. تعريف الأنترنت:

أ- في اللغة internet: كلمة أجنبية مركبة من كلمتين هما:

- **inter** وهي مختصرة لكلمة **interconnexion** التي تعني ربط أكثر من شيء ببعضه البعض.

- **Net** وهي مختصرة لكلمة **network** التي تعني الشبكة وهذا يعني أنّ مئات الشبكات المربوطة مع بعضها البعض مكونة من حواسيب آلية مختلفة، وكذلك تكنولوجيا مختلفة، تمّ توصيلها بطريقة بسيطة وسهلة (عيساني، 2008، صفحة 122).

ب- في الاصطلاح: الأنترنت شبكة اتصالات عالمية تربط آلافًا من شبكات الكمبيوتر بعضها ببعض، ويستخدمها ملايين من الناس حاليًا على مدار أربع وعشرين ساعة في معظم أنحاء العالم، خاصة في الجامعات الحكومية (الخليفي، د.س، صفحة 170).

فهي إذن مجموعة ضخمة من شبكات الاتصال مرتبطة بعضها ببعض وتربط أجهزة الكمبيوتر عبر الخط الهاتفي، وعبر هذا الجهاز يستطيع المستخدم أن يرسل ما يشاء من معلومات ويستقبل ما يريد.

وهذه الشبكة بالغة الأهمية والخطورة في الوقت نفسه، حيث أنَّ لها القدرة على اختزال المسافات، وقد نافست بذلك القنوات التلفزيونية، كما تعتبر الانترنت أداة محايدة كغيرها من وسائل الإعلام، فيها خير كثير وفيها شر خطير.

3.3. أهمية الانترنت:

تكمن أهمية الانترنت فيما يلي:

- يعد الانترنت وسيلة أساسية لنقل المعلومات، حيث بواسطته يتم جمع أخبار ومعلومات مختلفة.

- يُستخدم الانترنت في التواصل والاتصال بين الناس على اختلاف أجناسهم وأماكنهم وأوقاتهم، وزادت أهميتها بعد أن تطورت وازدهرت شبكات التواصل الاجتماعي بكافة أنواعها.

- يستعمل الانترنت لأغراض ترويحية وترفيهية، كمشاهدة الأفلام ومقاطع الفيديو المختلفة، بالإضافة إلى سماع الموسيقى وكذلك المشاركة في الألعاب المختلفة.

- يتيح الانترنت الفرصة للإبداع، حيث أصبح مساحة يستطيع بواسطتها الناس عرض إبداعاتهم من دون حاجة إلى وسيط لنقل هذه المواهب ومن ثم بثها للعالم أجمع.

- يَقوم الانترنت بتعويض الهاتف النقال من ناحية الاتصالات لنقص تكلفته، بعد ابتكار وسائل وبرامج تتيح خدمة الكتابة والمحادثة الشفوية بين الناس مثل الماسنجر **Messenger** وغيرها.

4.3. خصائص الأنترنت: يمكن تلخيص خصائص الانترنت فيما يلي:

- **التفاعلية:** أي أنه لا يكفي أن نصف المشاهد أو المتلقي بأنه عنصر نشط بناءً على اختياراته من بين وسائل الإعلام المختلفة، أو بناءً على رفضه أو قبوله للمحتوى، بل أصبح مشاركًا وفاعلاً في العملية الاتصالية الكلية حيث يؤثر فيها وفي عناصرها ونتائجها.

وبمعنى آخر تغيّر الإعلام بحيث لم يصبح مقتصرًا على إبلاغ الرسائل، بل يشمل أيضًا التراسل عبر البريد الالكتروني والتحاور والتسامر من خلال حلقات النقاش وعقد المؤتمرات عن بُعْد.

- **الفورية:** أَلْغَتْ الانترنت الحواجز الزمانية والمكانية، إذ أنَّ الاتصال أصبح يتم بشكل فوري بغض النظر عن مكان المرسل أو المستقبل، كما يمكن بواسطته الحصول على الأخبار والمعلومات وهي لا تزال ساخنة من مصادرها المباشرة، فبمجرد نقرة على شاشة الكمبيوتر ينتقل المتصفح من موقع إلى آخر أينما أراد على وجه الأرض.

- **البحث الآلي عن المعلومات:** تعذّر الآن الاعتماد على الوسائل البشرية وحدها لمسح الشبكة دورياً بحثًا عن المعلومات، وبالتالي لابد من تكملة هذه العملية، وذلك باللجوء إلى الربوت المعرفي أو البرمجي بصفته وكيلاً آلياً يحال إليه القيام بهذه المهام الروتينية الشاقة.

- **اللاّتلازمية:** أي إمكانية إرسال الرسائل واستقبالها في وقت مناسب للمستخدم، ولا تتطلّب من كل المشاركين أن يستخدموا النظام في القوت نفسه، فمثلاً في نظام البريد الإلكتروني ترسل الرسالة مباشرة من منتج الرسالة إلى مستقبلها في أيّ وقت دونما حاجة لتواجد مستقبل الرسالة وقت إرسالها.

- **الاختيار الشخصي للمعلومات:** حيث يتاح للزائر اختيار المواضيع أو المقالات الإخبارية بشكل مسبق دون غيره، فالرسالة إذن يمكن أنْ تتوجّه إلى فرد واحد كان أو جماعة معينة وليس بالضرورة إلى جماهير ضخمة، كما كان سابقا في الرسائل الأخرى، وهو ما يعني أيضًا درجة التحكّم في نظام الاتصال بحيث تصل الرسالة من منتجها إلى المستقبل.

- **عالمية الأنترنت:** وذلك بأن ألغت الانترنت الحواجز الجغرافية والحدود السياسية، واستعصت بالتالي على الضوابط الأمنية، فبضغطة زر أو لمسة أصبع ينتقل المستخدم وهو جالس في بيته من أقصى الأرض إلى أقصاها، وبالتالي فهي تساهم في تعزيز العولمة حسب معالم الساحة العالمية الجديدة.

5.3. تأثيرات مو اقع التواصل الاجتماعي: تُحدِث مواقع التواصل الاجتماعي تأثيرات كبيرة في عقول الناس وتصوراتهم و تختلف هذه التأثيرات تبعًا لمستعمليها وأغراضهم وتبعًا لنوعية المواقع وكذا حجم استعمالها، ويمكن إجمال هذه التأثيرات في جانبين هما الجانب الإيجابي والجانب السلبي، وهو ما سيتضح فيما يلي:

أ- التأثيرات الإيجابية:

أصبح استعمال الانترنت شيئًا فشيئًا مألوفًا بل وضروريًا في الحياة اليومية للأفراد، فقد رسخت هذه الوسيلة في الأُسر والجماعات، كما عرفت انتشارًا واسعًا وسريعًا، وأحدثت مواقع التواصل الاجتماعي تأثيرًا كبيراً على الأفراد والمجتمع نتيجة ما قدّمته من سهولة ويسر للتواصل بين الناس وكثر استخدامها فأصبحت الشغل الشاغل للأفراد، حيث يتواصلون عبر هذه المواقع للتعرف على بعضهم، ومعرفة أخبار بعضهم البعض وتبادل الموضوعات وكل ماهو جديد، وهذا نتيجة لعدة مميزات إيجابية تتصف بها مالم تأت به سابقاتها من وسائل الاتصال، وتتضح تأثيراتها الايجابية على العلاقات الأسرية فيما يلي:

- تغير نظم الزواج من نظم تؤمن بالزواج المرتب إلى نظم تؤمن باختيار الرجل والمرأة قبل الزواج، كما أنَّ هذه الوسيلة تتيح الفرص للتعاون المشترك بين الرجل والمرأة في تحمل المسؤوليات وتكاليف الزواج، إضافة إلى أهمية هذه الوسيلة في نقل معلومات جديدة عن ترتيبات السكن وتأثيثه، والأطراف التي تتحمّل نفقاته (الرجل والمرأة)، بالإضافة إلى أنَّ هذه الوسيلة، وغيرها تساهم في تنظيم حجم الأسرة، وأثر ذلك في تحسين أوضاعها، المعيشية والعمل على استقرارها (محمد الحسن، د.س، صفحة 261)

- ساهمت هذه الوسائل في تقوية العلاقات بين أفراد الأسرة المتباعدين مكانيًا، إذ أصبحت بمثابة الجسر الذي يربطهم بأسرهم وعائلاتهم، وهذا بالصورة الآنية والفورية، وساهمت كذلك في إرسال الرسائل البريدية عبر الشبكة، كما أوجدت حالة تواصل بين أفراد الأسرة مع غيرهم من الأقارب والأصدقاء.

- مكنّت الأفراد من التعبير عن أنفسهم بحرية أكثر وان يتحدثوا دون قيود في عديد من القضايا والمواضع التي كانت محرّمة أو ممنوعة كالمواضيع السياسية أو الفكرية أو الحياتية وأصبح بالإمكان مناقشتها في التجمعات بين الأفراد داخل الأسرة.

- ساهمت في زيادة الوعي والاهتمام بالقضايا والأفكار المختلفة لدى أفراد الأسرة سواء في الصحة أو الدين أو الثقافة وغيرها.

- الكسب المعرفي العام أو الخاص الذي توفّره هذه الرسائل والذي ينعكس على تقدير الفرد لذاته وما يترتب عليه من ازدياد الإحساس بتقديره للغير وترتفع بذلك الحاجة إلى دعم العلاقات والتفاعل معها وبالتالي تتعزز العلاقات الاجتماعية والأسرية.

- تكسب أفراد الأسرة المعلومات الهامة التي يتعلمون بها طرق وآداب التعامل مع بعضهم البعض. (سامي عبدالفتاح، 2006، صفحة 76)

ب- التأثيرات السلبية:

تعتبر الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي كأية تقنية اخترعها الإنسان وهو الذي يستخدمها فهي سلاح ذو حدين، كما يمكن أن تكون لها إيجابيات يمكن أن تكون لها سلبيات، ذلك أنَّ هذه المساحات مفتوحة لا يوجد لها ضوابط تتناسب مع القيم الاجتماعية ولا العادات ولا المبادئ، وهذا كانت له تأثيرات سلبية على الأفراد خاصة ما يتعلق بالاتصال الأسري، وهذا ما يتضح فيما يلي:

- **العزلة والاغتراب:** حيث يجلس المستخدم أمام الحاسوب بشكل فردي ويقضي ساعات طويلة تعزله عن المجتمع القريب والبعيد، وتعتبر العزلة أو التوحد المستخدم مع جهاز الحاسوب من أهم قضايا التأثيرات الاجتماعية ومن الموضوعات الأكثر جدلاً بين الخبراء والباحثين في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي نتيجة الاستغراق في استخدام هذه المواقع والتوحد حول محتواها،

وهذه الحالة في درجتها القوية تؤدي إلى ما يسمّى بالإدمان على الانترنت (عبد الحميد، 2007، صفحة 277)، حيث تصبح حياة الشخص أمام الكمبيوتر أهم من حياته الواقعية، ويتسبب ذلك في اضطراب نوم صاحبه بسبب حاجته المستمرة لاستخدام الانترنت.

وهذه العزلة تؤدي إلى ظهور مشاعر الاغتراب بحيث يعتقد الفرد المدمن على الانترنت بأنَّ الأسرة لا تهتم به وهو لا يهتم بها ولا يعنيها أمره، بأنه لا قيمة له داخل الأسرة ويؤدي ذلك إلى تقليل الفرد من أهدافه وطموحاته وفقدان الحماس والتفاعل داخل الأسرة.

- **تقلص العلاقات الاجتماعية:** تعد العلاقات الاجتماعية بُعْدًا هاماً وأساسيًا في حياة الأسرة إلاَّ أنَّ هذه الأخيرة شهدت ضعفًا في هذه العلاقات وساد الطابع الفردي بين أفرادها، فانخفض التفاعل الاجتماعي بين أعضاء الأسرة إلى أدنى حد، وتأثّرت العلاقات الأسرية سواءً فيما بين الزوجين أو بين الزوجين والأولاد أو بين أفراد الأسرة والأقارب، وذلك بسبب وسائل الاتصال الحديثة، ومنها خاصة مواقع التواصل الاجتماعي، حيث الجلوس ساعات طويلة أمام شاشة الكمبيوتر والدخول إلى مواقع المحادثات ومواقع البيع والشراء.

أضفت إلى ذلك انحسار علاقات الجيرة والتضامن الاجتماعي حيث كانت علاقات الجيرة تشغل حيزًا هامًا في حياة الأسرة التقليدية الجزائرية، لما كانت تؤديه من وظائف، كفض النزاعات وممارسة الضبط الاجتماعي وتبادل المساعدات واكتساب الخبرات والمشاركة الوجدانية التي تعضد المودة والمحبة.

عن طريق هذه المواقع يمكن شراء القيم الدخيلة عن المجتمع من خلال الصور والكلمات وكل البيانات الأخرى، وهي ذات تأثير فعال على المستخدمين خاصة تلك الشرائح الأقل ثقافة والمستخدمة لها لأغراض التسلية.

وبالتالي انحسرت العلاقات الاجتماعية مما أدى إلى انتشار القيم المادية والنفعية وإعداد المصلحة الفردية إلى الحد الذي وصل بالأسرة في بعض المناطق إلى الجهل بأسماء الجيران مما أدّى إلى ضعف العلاقات داخل نسق القرابة والأسرة والجيرة، وهذا أدّى إلى ضعف التوجيه والرقابة وانصراف الأفراد إلى التقليد والمحاكاة، فظهرت أشكال من الاغتراب كتقليد المجتمعات الأخرى تقليدا أعمى (الشربيني، 1996، صفحة 132).

- لقد كانت الأسرة كوحدة تقليدية مسؤولة عن عمليات التنشئة الاجتماعية باعتبارها من أهم وظائفها الاجتماعية، إلاّ أنَّ تكنولوجيا الاتصال، خاصة شبكات التواصل الاجتماعي أصبحت صدرًا أساسيًا في عملية التنشئة الاجتماعية، الأمر الذي أدّى إلى إصدار وسائل متضاربة أدت إلى خلل اجتماعي في تنشئة الأبناء وإلى اضطرابات نفسية، وضعف قدرات الأسرة في السيطرة على أفرادها وضعف الضوابط الاجتماعية بصفة عامة.

وهكذا ينشأ الأبناء في ضوء قيم اجتماعية دخيلة في ضوء ما يتعرضون له خلال تجوالهم في المواقع الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي من تأثيرات تؤدي إلى تشكيلهم تبعًا لها، الأمر الذي قد يؤدي إلى ضعف تأثير الجماعة الأولية عليهم ويفقدهم الترابط مع مجتمعهم المحيط بهم (اللبان، 2008، صفحة 41).

- انتشار المواقع الإباحية واللاّأخلاقية والتي يتم بثّها بأساليب عديدة في محاولة للإيقاع بالأفراد والمراهقين في سلوكات منحرفة، ومع إدمان الزوجين أو أحدهما على هذه المواقع يؤدّي إلى ما يعرف بالخيانة الزوجية نتيجة الاتصال والمغازلة مع الجنس الآخر، وبالتالي تحدث الخيانة بشكل أو بآخر حتى وإن كانت تصويرية وغير جسدية، وفي هذا المجال يحدث انعدام التفاعل بين الزوجين وضعف التعبير عن المشاعر سواء بطريقة لفظية أو غير لفظية مما يؤدي إلى برودة المشاعر والملل والإهمال.

- تراجع أفراد الأسرة عن المشاركة العيانية في المناسبات العائلية وذلك باستبدال زيارات الوجه للوجه بالمكالمات والدردشة الإلكترونية البعيدة.

- ارتفاع معدلات العنف والجريمة داخل الأسرة نتيجة التركيز وتقليد أفلام وألعاب وبرامج عنيفة وذات أبعاد إجرامية مختلفة مقل قضية " الحوت الأزرق"

- التشهير وتشويه سمعة الأشخاص وذلك بإيراد معلومات خاطئة أو استغلال معلومات صحيحة لأغراض الإساءة، وهذا يعد من الاستخدامات السلبية لهذه المواقع، فهي وسيلة ذات انتشار جماهيري واسع، لذلك تستغل من طرف بعض الأفراد للتشهير بكثير من الشخصيات (مختار، 2008، صفحة 52)، وهنا يأتي جرم التشهير من أسهل الجرائم ارتكابا (حمام، 2011، صفحة 231).

الظاهرة متفشية في هذه المواقع ويكفي زيارة لأي من المنتديات الموجودة على الشبكة لنجد صفوفًا من الإساءات الشخصية التي توجه إلى الأشخاص، خاصة في مراكز المسؤولية، وهي ظاهرة تستحق المعالجة الفورية، وبناء ثقافة إلكترونية لدى المستخدم عن طريق تعزيز حرمة الإساءة إلى الآخرين من خلال هذه المواقع والشبكات.

- أثبت أطباء البدن وأطباء النفس أنَّ هناك اضطرابات وأمراض نفسية وبدينية تصيب المدمن على هذه المواقع منها أمراض العظام والعيون نتيجة الجلوس لساعات طويلة أمام شاشة الكمبيوتر.

خاتمة:

توصلت هذه الدراسة إلى أن ظاهرة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لها تأثيرات على العلاقات الأسرية الجزائرية سواء بين الأزواج أو بين الآباء والأبناء، كون الأسرة ظاهرة اجتماعية وخلية أساسية في المجتمع وكل تغيّر يطرأ على المجتمع منبعه الأسرة، لذا لا بد من تحديد جوهر التغيرات البارزة على تلك التأثيرات وقد أحدثت هذه المواقع تأثيرًا كبيرًا على الأفراد والمجتمع نتيجة ما قدمته من سهولة للتواصل بين الناس، وانتشرت وكثر استخدامها فأصبحت الشغل الشاغل للأفراد، حيث يتوصلون عبر هذه المواقع للتعارف وتبادل الأخبار، وهذه المساحات مفتوحة ليس لها ضوابط تتناسب مع القيم الاجتماعية ولا العادات ولا المبادئ الثابتة، وهذا كانت له تأثيرات سلبية على الأفراد وخاصة الشباب وبالرغم من هذه التأثيرات على الأسرة والمجتمع والمساهمة في تفككهما، فإنّ هناك تأثيرات ايجابية لها من حيث كونها وسيلة مهمة للتنامي والالتحام بين الأفراد والجماعات و تقريب المفاهيم و الثقافات.

5. قائمة المراجع:

إحسان محمد الحسن. (د.س). *علمالاجتماع العائلة*. الأردن: دار وائل للنشر.

الحسين، عزي. (2014). *الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتاخرة*.

جمال الدين، بن منظور. (1988). *لسان العرب* (الإصدار ط1). بيروت، لبنان: دار الجيل.

جمال، مختار. (2008). *حقيقة الفيس بوك عدو أم صديق*. القاهرة، مصر: شركة متروبول للطباعة واعمال الكارتون والطباعة.

رحيمة، الطيب عيساني. (2008). *مدخل إلى الإعلام والاتصال- المفاهيم الأساسيةوالوظائف الجديدة في عصر العولمة*. عمان، الأردن: عالم الكتب الحديثة.

زكرياء، الشربيني. (1996). *تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته*. القاهرة، مصر: دا الفكر العربي.

زينب، دهيمي. (2012). دراسة مقارنة بين الأسرة الممتدة التقليدية والأسرة الحديثة. *ملتقى وطني حول الأسرة الجزائرية*. بسكرة: جامعة محمد خيضر بسكرة.

شريف، اللبان. (2008). *تكنولوجيا الاتصال - المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية*. القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

طارق،سيد احمد الخليفي. (د.س). *معجممصطلحات الإعلام*. مصر: دار المعرفة الجامعية.

عاطف غيث، محمد. (1979). *قاموس علم الاجتماع*. القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

عبد الله أبو هيف. (2006). *التنمية الثقافية للطفل العربي*. الموصل، العراق: طباعة المكتبة المركزية لجامعة الموصل.

عزام، أبو حمام. (2011). *الإعلام والمجتمع*. عمان، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.

علياء سامي عبدالفتاح. (2006). *االنترنت والشباب دراسة في آليات التفاعل الاجتماعي*. القاهرة، مصر: دار العالم العربي.

عمار، هلال. (1968). *أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر*. الجزائر، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

ماكيفرو، بيدج. (1971). *المجتمع*. (السيد محمد الزاوي، المترجمون) القاهرة، مصر: مكتبة النهضة المصرية.

محمد، عبد الحميد. (2007). *الاتصال والإعلام على شبكة الانترنت*. القاهرة، مصر: عالم الكتب للنشر والتوزيع.

معتز، الصابوني. (2006). *علم الاجتماع التربوي* (الإصدار ط1). دار المشرق الثقافي، دار أسامة للنشر والتوزيع.

مهدي، محمد القصاص. (2008). *علم الاجتماع العائلي*. المنصورة، مصر: كلية الأداب، جامعةالمنصور.